

شرح رياض الصالحين ٥٦ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها اخوتي الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للامام النووي رحمه الله تعالى يقول في باب المجاهدة عن انس رضي الله عنه

وعن - 00:00:02

النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال اذا تقرب العبد الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا واذا اتاني يمشي اتيته هرولة - 00:00:22

رواه البخاري هذا حديث قدسي عظيم حديث من اعظم الاحاديث التي تجعل العبد يجاهد نفسه على عبادة الله جل وعلا بل المسلم اذا استشعر هذه الصفة من صفات الله وهي قرب الله تعالى - 00:00:41

كلما تقرب العبد اليه فهذا في الحقيقة هو الذي يثير الشوق في قلب المؤمن تثير في قلبك الشوق للقاء الله ولا يوجد نعيم في هذه الدنيا اعظم من نعيم القرب من الله تعالى - 00:01:04

اذا تقرب العبد الي شبرا تقربت اليه ذراعا. يعني اذا اتيت بطاعات قليلة الله تعالى يقابلك بما هو اعظم مما تتقرب اليه من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا هذا التقرب من الله تعالى كما يليق بجلاله - 00:01:24

بعضهم قد يفسر هذا الحديث بان الله يضاعف الحسنات من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والى اضعاف كثيرة. لكن صفة القرب ثابتة لله جل وعلا. كما يليق بجلاله وعظمته من ذلك قرب الله تعالى - 00:01:55

من عبده آآ القائم في ليله اه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من داع فاستجب له؟ هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له - 00:02:18

وهذا من صور قرب الله تعالى من عباده المؤمنين الذين يقومون الليل فهذه الفضيلة انما يفوز بها من قام الليل واما من لم يقم الليل فما يشعر بهذا القرب من الله تعالى ولا يستفيد منه - 00:02:39

فكذلك العبد اذا استشعر بل ايقن انه كلما تقرب الى الله فالله يتقرب اليك. كيف؟ الله اعلم كما هو مذهب اهل السنة في اثبات الصفات ان اه الصفات نثبتها لله بلا تشبيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. والكيف غير معلوم - 00:02:59

الكيف مجهول لان الله تعالى ما اخبرنا عن كيفية صفاته فهذا من اعظم ما يجعل العبد يقترب من ربه. وذلك في رواية في هذا الحديث انا عند ظن عبدي بي - 00:03:23

وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرت في ملأ خير منه ثم قال وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فهذا ايضا من صور قرب الرب من عبده اذا تقرب اليه - 00:03:36

انك اذا ذكرت الله في نفسك الله تعالى يذكرك تأمل الى هذا الفضل العظيم الله تعالى يتقرب منا وهو الغني عنا. هو الغني الحميد هو الملك الذي بيده كل شيء - 00:03:57

له ما في السماوات وما في الارض ماذا تساوي انت بالنسبة هذا الملكوت العظيم؟ ملكوت السماوات والارض. ماذا تساوي انت بالنسبة لعظمة الله وجلاله ومع ذلك تأمل اذا تقرب العبد الي شبرا تقربت اليه ذراعا - 00:04:14

هذا والله يجعل العبد يستحي من ربه جل وعلا الله غني عنا والملك الجليل الكبير المتعال ونحن الفقراء الى الله نحن المضطرون الى الله مع ذلك تجد ان الله تعالى هو الذي يتقرب الينا اكثر مما نتقرب منه - 00:04:33

وهذا من كمال جوده وكرمه واحسانه وبره ورحمته ولطفه بعباده. فان الله له الكمال المطلق في كل الصفات فهذه من اثار رحمته وجوده وكرمه على عباده ولهذا قال اه بعض السلف في تفسير قول الله تعالى فاذكروني اذكركم - [00:04:53](#) فاذكروني اذكركم او في قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قالوا ذكر العبد او قال ذكر الرب لعبده اكبر من ذكر الرب لعبده اكبر من ذكر العبد ربي. انت تذكر الله تعالى وربما تغفل عن آآ عظمته. تذكر الله بلسانك وقلبك لاهي - [00:05:19](#) او تذكر الله تعالى وتتفكر في شيء من كماله لكن الله تعالى عندما يذكرك لا تدري ما الذي آآ تفوز به من الكرامات عنده في المأ الأعلى وكيف يذكرك يثني عليك في المأ الأعلى ويصلي عليك ويفرح بك - [00:05:45](#) وانت ربما لا تشعر هذا من كرم الله تعالى علينا واذا تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا. فهو يعني مد ذراعين قالوا وان اتاني يمشي اتيتته هرولة فهذا من تمام كرم الله تعالى على عباده وهو من اعظم ما يجعل العبد - [00:06:04](#) يجاهد نفسه على طاعة الله بهذا يشعر بالانس ويشعر بحلاوة الطاعة لانه كلما جاهد نفسه استشعر ان الله تعالى يقترب منه وان الله قريب منه. واقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد - [00:06:26](#) فالله تعالى يقول كذلك قريب منك فهذا من اعظم الدوافع لمجاهدة النفس ثم قالوا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس - [00:06:45](#) الصحة والفراغ رواه البخاري وايضا هذا الحديث حقا يجعل المسلم يجاهد نفسه على طاعة الله تعالى ويستغل كل ثانية في حياته يجاهد نفسه فيها على طاعة ربه جل وعلا نعمتان مغبون فيهما. والغبن هو الخسارة - [00:07:04](#) الله تعالى سمى يوم القيامة يوم التغابن ذلك يوم التغابن لان كل انسان سيحس بالغبن والخسارة يوم القيامة. كل انسان المذنب يتمنى ان يرجع ليتوب ويعمل من الصالحات والمحسن يقول يا ليتني ازددت طاعة لله وازددت احسانا على احساني. عندما يرى الدرجات العالية في الجنة - [00:07:30](#) كيف ان الحسنة التي ما كان يلقي لها بالا عظيما كيف الله يرفعه بها درجات فيقول كم فرطت يا ليتني قدمت لحياتي يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا. فان منزلك عند اخر اية تقرأها. ما بين المنزل والمنزلة في - [00:07:57](#) جنة كما بين السماء والارض فيعظم الغبن لكن بعد فوات الاوان. اذا ما دمنا في دار العمل فعلينا ان نجاهد انفسنا على طاعة الله. ما الحياة الدنيا الا متاع الغرور - [00:08:20](#) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس يعني خسرهما ما استغل كثير من الناس هاتين النعمتين الصحة والفراغ اعطاك الله تعالى صحة وعافية وكما جاء في الحديث ما اوتي عبد بعد اليقين اعظم من العافية - [00:08:35](#) العافية نعمة عظيمة لان الانسان المريض ربما ما يستطيع ان يؤدي كثيرا من الطاعات يحول المرض بينك وبين كثير من الطاعات اليوم انت صحيح تستطيع ان تمشي الى المسجد. تستطيع ان تصوم النهار تستطيع ان تقوم الليل. تستطيع ان تحفظ القرآن تستطيع ان تدعو الى الله - [00:09:01](#) نستطيع ان تساعد المحتاجين لكن غدا ربما يحال بينك وبين هذه الطاعات تكون اه قعيد الفراش ما تستطيع ان تتحرك. تتمنى ان تسجد لله سجدة. تتمنى ان تطيل في سجودك وفي قيامك - [00:09:23](#) تتمنى ان تمشي الى بيت الله لكن حيل بينك وبين هذا. ربما بسبب الالام ربما ما تستطيع حتى ان استمتع بذكرك او قراءتك للقرآن وان كان المريض يجاهد نفسه لكن لا شك ان - [00:09:43](#) آآ وقت آآ الصحة والعافية يستطيع الانسان ان يتفنن في عبادة الله في فنونها يعني في انواعها فينوع في الطاعات فنسأل الله تعالى ان يعيننا على استغلال هذه النعمة العظيمة ثم اصف الى هذا الفراغ - [00:10:00](#) قد يكون الانسان معافى وصحيحا في بدنه لكنه مشغول في حياته وما دام الله انعم عليك بالفراغ فعليك ان تستغل هذه النعمة. ولا تقول انا مشغول شغل الدنيا لا ينتهي - [00:10:20](#) والانسان العاقل هو الذي يقدم ما ينفعه عند الله تعالى. لا تغتر بالدنيا مهما كان وقت العمل طويلا. يعني على اكثر تقدير ممكن يكون

عدد ساعات العمل عشر ساعات طيب عندك - 00:10:35

اربعة او آ اربع عشرة ساعة ماذا تعمل فيها لو نمت لك قليل من الساعات في تستريح خمس ساعات تكفيك باقي الوقت في ماذا تضيعه تقضي حاجات اهلك اولادك. لو انك تستغل في يومك ساعتين ثلاث ساعات للقرآن الكريم وللعلم النافع وللعبادة. كم تفوز من -

00:10:55

الخير لكن الان لو واحد كل واحد منا يسأل نفسه تمر عليك سنة كاملة ماذا قرأت من الكتب النافعة هل قرأت مجلدا واحدا في العلم

النافع؟ مجلد واحد خلال سنة ماذا تفعل اذا - 00:11:24

خلال سنة كم ختمت القرآن ام انك ماذا ما تختم الا في شهر رمضان؟ ممكن تختم ختمة ختمتين باقي السنة ماذا تفعل فيها كم تذكر

الله تعالى كم صمت من ايام السنة - 00:11:43

هل تقوم الليل خاصة اذا طال الليل ماذا تفعل في وقتك لا تقل مشغول هذا الذي انشغلت به هل سينفعك عند الله؟ انشغلت بماذا؟

انشغلت بدنياك بالقليل والقال بضيوفك آ السفر الى - 00:11:57

اه النزاهات اه انشغلت باللهو واللعب تريد ان تشغل نفسك بهذا انت في الحقيقة تقتل وقتك تضع امورك فهذا الوقت نعمة عظيمة الله

اقسم بالعصر والعصر. قيل الزمان وقيل وقت العصر لان عصارة اليوم و آخر اليوم - 00:12:19

والعصر ان الانسان لفي خسر ان الانسان لفي خسر. لان الناس اكثرهم ما استغلوا هذه النعمة لذلك كانوا في خسر الا الذين امنوا

وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر هذا الذي ينجو من الخسران - 00:12:46

ايمان وعلم وعمل صالح وتواصي بالحق يدعو بعضهم بعضا ينصح بعضهم بعضا ويصبر على الدعوة وعلى طاعة الله تعالى فاذا

الوقت يمضي. الايام تنقضي وغدا ستتمنى ان ترجع لهذه الدنيا حتى تعمل - 00:13:08

حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون. لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها. ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

اذا انت في الحقيقة تريد عند الموت وقتا ولو دقيقة واحدة ولو ثواني تقول فيها استغفر الله تقول فيها سبحان الله - 00:13:32

رأى بعض الصالحين الموتى في منامه فقالوا له ما عندكم اكثر من الغفلة وما عندنا نحن الاموات اكثر من الحسرة اعمل بعض الملوك

قال لي وزيره اريد عبارة اذا رأيتها - 00:13:56

وانا حزين افرح واذا رأيتها وانا سعيد احزن فذكرني فكتب له الوقت يمضي او الزمان ينقضي فقط كلما نظر قال الزمان ينقضي

فجاهد نفسه اذا كان حزين يقول اه الزمان ينقضي. نترك هذه الهموم والمصائب والالام. الزمان ينقضي. وترجع اليه الهممة -

00:14:18

واذا كان فرحا في غفلته وقال الزمان يمضي يحزن والمقصود بالحزن هنا ان يعني يرجع عن غفلته ويخاف الآخرة ويستعد لها وهكذا

اذا هذه نعمة عظيمة فالمسلم اذا عرف قدر هذه النعمة - 00:14:49

هنا يجاهد نفسه فنسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره حسنه وحسن عبادته نسأله تعالى ان يعفو عنا ويغفر لنا ويرحمنا نكمل

ان شاء الله احاديث هذا الباب في المجلس القادم والحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه

اجمعين - 00:15:13